

حقوق المعوقين في الإسلام

د. أ. الطاهر عامر.

أستاذ مكلف بالدروس بكلية أصول الدين - جامعة الجزائر -

تحتفل أغلب دول العالم كل سنة باليوم العالمي للمعوقين، وتقام لأجل ذلك المهرجانات والتظاهرات كدليل على العناية بهم باعتبارهم شريحة اجتماعية ضعيفة تحتاج إلى العطف والرعاية، وتبذل كثير من الدول والحكومات جهودا معتبرة لإدماجهم في المجتمع عن طريق الرياضة والتسليّة والضمان الاجتماعي والمنح، كي لا يشعروا بالغبن، ويحسون بأن لهم مكانة في المجتمع.

ولا يخفى على أحد أن العناية بفئة المعوقين، جاء في إطار الاهتمام الذي كرسه قوانين حقوق الإنسان العالمية، وترعاه هيئة الأمم المتحدة، وجماعات حقوق الإنسان، وبعض الدول الكبرى التي ترفع رايته.

وقد جاءت هذه العناية كرد فعل لقرون من الاضطهاد والعبودية التي عرفتها أوروبا والعالم المسيحي عموما في العصور الوسطى وما تلاها، ونتيجة لما خلفته الثورة الصناعية من أضرار وتعسف وهضم لحقوق العمال، وتكفيرا عن ذنوب وخطايا ارتكبت في حق الإنسانية بواسطة الحروب المدمرة، والحربين العالميتين خصوصا، وقد عرف العالم في ثانیتهما تجريب السلاح النووي الذي أتى على الأخضر واليابس، ولا زالت البشرية تعاني من آثار إشعاعاته إلى اليوم.

غير أن هذه العناية بحقوق المعوقين عرفت تأخرا كبيرا، وتطبيقا ناقصا، فهي لم تأت إلا بعد تجارب مريرة من الانتهاكات لحقوق الإنسان، كما أنها لا تراعي في إدماج المعوق الجوانب الإنسانية والروحية التي ترفع من معنوياته، وتحيله عضوا صالحا في المجتمع.

وقد يجهل كثير من الناس أن الدين الإسلامي اعتنى بفئة المعوقين في المجتمع، ورتب لهم نفس الحقوق التي يتمتع بها الأصحاء، ورفع عنهم الحرج الذي سببته لهم الإعاقة.

وهذا ما يلاحظه المهتم وهو يتابع الحصص التي تخصصها التلفزة أو الإذاعة للفئة المذكورة في ديار العرب والمسلمين على العموم، حتى يخيل للسامع والقارئ أن الأمر وليد الحضارة الغربية المسيحية، وأن الإسلام لا ناقة له فيه ولا جمل.



والحقيقة ليست كذلك، والعكس هو الصحيح، وسنرى من خلال نصوص القرآن والسنة والآثار الواردة عن الخلف كيف اعتنى الدين الإسلامي الحنيف بفئة المعوقين وصيرهم أعضاء صالحين، ولندرك بالدليل الملموس أن أوروبا فطنت متأخرة.

الوحي ينصف المعوق:

عندما جاء الإسلام وجد البشرية تسبح في ظلام الشرك والجاهلية، وتقودها النزعة القبلية العنصرية، التي قسمت الناس إلى أسياد وعبيد، وجعلت من ذوي العاهات أفراداً غير مؤهلين اجتماعياً، لا يستحقون كرامة ولا عطفاً.

قال القرطبي: "وكانت العرب ومن بالمدينة قبل المبعث يتجنب الأكل مع أهل الأعذار، فبعضهم كان يفعل ذلك تقذراً لجولان اليد من الأعمى، ولانبساط الجلسة من الأعرج، ولرائحة المريض وعلاته، وهي أخلاق جاهلية وكبر⁽¹⁾.

ولأجل ذلك عالج القرآن هذه الظاهرة الجاهلية التي تتمثل في النظرة الدونية للمعوق أو المعذور منذ البداية في مثل قوله تعالى: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا﴾ وفي مثل قوله وتعالى: ﴿لله ورسوله ما على الحسنيين من سبيل والله غفور رحيم﴾⁽²⁾ ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾⁽³⁾، فقرر تعالى في شأنهم ما يأتي:

- 1- أنزل عذرهم تجاه الأعمال الشاقة التي لا طاقة لهم بها.
- 2- اعتبرهم أعضاء كاملين في المجتمع لما يمكن أن يساهموا به من نصح لله ورسوله في سبيل الصالح العام.
- 3- سماهم الله ضعفاء، وهذا يعني تحميل المجتمع ومؤسساته مسؤولية العناية بهم وحمايتهم من الأخطار والضياع.

قال ابن عباس: "لما نزلت ﴿وإن تولوا كما توليت من قبل يعذبكم عذاباً أليماً﴾، قال أهل الزمالة: كيف بنا يارسول الله؟ فنزلت: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض



حرجاً﴾ أي لا إثم عليهم في التخلف عن الجهاد لعماهم وزمانتهم وضعفهم⁽⁴⁾. والزمانة : هي العاهة.

وعن سعيد بن المسيب، أن قوله تعالى: ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ﴾⁽⁵⁾، نزل في أناس كانوا إذا خرجوا مع رسول الله ﷺ -يعنون في الجهاد- وضعوا مفاتيح بيوتهم عند أهل العلة ممن يتخلف عن رسول الله ﷺ: عند الأعمى والأعرج، والمريض، وعند أقاربهم، وكانوا يأمرهم أن يأكلوا من بيوتهم إذا احتاجوا إلى ذلك، فكانوا يتقونه ويقولون: نخشى ألا تكون نفوسهم بذلك طيبة، فأنزل الله هذه الآية يحلها لهم⁽⁶⁾.

والخبر يدل بوضوح على المكانة المرموقة التي بوأها الإسلام لفئة العجزة والمعوقين، حين أدمجهم في المجتمع، وصير الثقة بينهم وبين إخوانهم الذين كانوا يتركون لهم مفاتيح بيوتهم حين يدعوه داعي الجهاد والغزو للخروج، وقد كانوا يعافون مؤاكلتهم في الجاهلية وعموما فقد رفع القرآن من شأن ذوي العاهات، وبوأهم المكانة اللائقة بهم كبشر وآدميين، فلم يحملهم فوق ما يطبقون كما قال تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾⁽⁷⁾، وأسقط عنهم التكليف بقدر عجزهم، واعتبرهم من الناحية العقائدية إخوة لبقية المسلمين، لأن الأصل البشري للناس واحد،

لا فرق بين قويهم وضعيفهم ولا بين غنيهم وفقيرهم، ولا بين أسودهم وأبيضهم قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ﴾⁽⁸⁾، وهكذا يعلن الإسلام الوحدة الإنسانية بين الناس كإخوة من أب وأم، والوحدة الاجتماعية في المجتمع كشجرة تهتز أغصانها جميعاً إذا لمستها الريح، لا فرق بين أعلاها وأدناها⁽⁹⁾.

الإعاقة ومركب النقص:

ولعل أهم مشكلة يواجهها ذوو العاهات في مختلف الأزمنة، وفي عصرنا الحاضر بالخصوص، هي عقدة النقص التي يشعرون بها تجاه الأصحاء وفي الغالب تكتسب هذه العقدة إما من المعاملة السيئة التي ترتب المعوق في المراتب الدنيا، وتجعله ييأس من وجوده في هذه الحياة، وقد ييأس حتى من رحمة الله، وقد تنشأ هذه العقدة من التربية الناقصة أو المشوهة التي لا تراعي في هؤلاء المرضى سوى النقص المادي، ولا تؤهل فيهم غير روح التحدي للطبيعة وللآخر.



والنظرة الدونية لذوي العاهات هي بقية نعمة جاهلية مارسها فرعون مع موسى عليه السلام ليؤثر عليه وعلى دعوته حين عيّره بالعقدة التي كانت في لسانه، وقد حكى ذلك القرآن على لسانه، فقال تعالى: ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون، أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين﴾⁽¹⁰⁾، أي لا يكاد يفصح عن كلامه ويوضح مقصوده، فكيف يصلح للرسالة؟

وقد علمنا أن الناس في الجاهلية كانوا لا يؤاكلون أهل الزمانة ولا يجالسونهم حتى جاء الإسلام وأبطل هذا الاعتقاد قال ابن العربي: "إن الأنصار كانوا يتخرجون إذا دعوا إلى طعام أن يأكلوا مع هؤلاء من طعام واحد، ويقولون: الأعمى لا يبصر طيب الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام عند الطعام، والمريض يضعف عن مشاركة الصحيح في الطعام، وكانوا يعزلون طعامهم مفردا، ويرون أنه أفضل، فأنزل الله الآية"⁽¹¹⁾، ورفع الحرج عنهم في مؤاكلتهم⁽¹²⁾.

وبمجيء الإسلام، تغيرت معاملة ذوي العاهات والأمراض المزمنة، فأصبح دورهم إيجابيا في المجتمع، وزالت عنهم تلك النظرة الناقصة، وفتح لهم المجال واسعاً للجد والعمل، ورغم أن القرآن نزل بعد زعمهم، فكان منهم الذين حملوا السلاح وساروا في الغزو مع رسول الله عليه الصلاة والسلام.

فهذا عمرو بن الجموح صحابي جليل، كان من نقباء الأنصار، لم تمنعه عرجته أن يكون في أول الجيش، وقد قال له رسول الله ﷺ: "إن الله قد عذرك"، فقال: "والله لأحفرن بعرجتي هذه في الجنة"⁽¹³⁾، ومثله عبد الله بن أم مكتوم، وقد كان كفيفاً، خرج في غزوة أحد مع المسلمين، وطلب أن يعطى اللواء⁽¹⁴⁾.

وكما كانوا بأجسادهم حاضرين في المعارك المصيرية للمسلمين، كانوا حاضرين معهم بقلوبهم، فعن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: "لقد تركتم بالمدينة أقواما، ما سرتهم مسيرا ولا أنفقتهم من نفقة، ولا قطعتم من واد، إلا وهم معكم فيه" قالوا: يا رسول الله، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: "حبسهم العذر"⁽¹⁵⁾.

وإذا كانت رعاية المعوق في زماننا تؤهله تأهيلاً ناقصاً من الناحية العقائدية والأخلاقية، لكونها تنتج منه كائناً يتحدى المجتمع وينقم عليه، ويريد أن يشبث وجوده بطريقة مثيرة للشحناء والعداوة، لأنه ينطلق من فلسفة مؤداها أن المجتمع هو المتسبب في عاهته، وأن الوزر يتحملة أفراداً، فإن



❁ حقوق المعوقين في الإسلام

شريعة الإسلام غيرت من صورة التحدي عند ذوي العاهات ووجهتها وجهة عقائدية إيجابية تخدم المريض ولا تسيء لقيم المجتمع، وهذا المعنى هو ما تضمنته قصة عمرو بن الجموح رضي الله عنه بكامل تفصيلها.

قال ابن عبد البر: "وكان عمرو بن الجموح أعرجاً، فقليل له يوم أحد: والله ما عليك من حرج، لأنك أعرج، فأخذ سلاحه وولى، وقال: والله إنني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فلما ولى أقبل على القبلة وقال: اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي خائباً. فلما قتل يوم أحد... قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده: إن منكم لمن لو أقسم على الله لأبره، منهم عمرو بن الجموح، ولقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته" (15).

وعن ابن أبي مليكة، أن عمر بن الخطاب مر بامرأة مجذومة، وهي تطوف بالبيت، فقال لها: "يا أمة الله، لا تؤذي الناس، لو جلست في بيتك. فجلست. فمر بها رجل بعد ذلك، فقال لها: إن الذي كان قد نهاك قد مات، فاخرجي، فقالت: ما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتاً" (17).

فانظر إلى موقف هذه المرأة العظيم، وقد رأت أن طاعة أمير المؤمنين فرض واجب عليها، ومسألة أخلاق ودين، وتأمل جوابها لمن جاء يمتحنها أو يحرضها، وقد ردت عليه رداً مفحماً بقولها: ما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتاً، فمن علمها هذه الأخلاق العالية، ومن رباها على الوفاء؟ إنها تربية الإسلام التي صقلتها وحولتها إلى مخلوق إيجابي تهمة مصلحة المجتمع والأمة قبل مصلحته الشخصية، فهي قد عرفت أن الجذام مرض معدي، فلم تشأ أن تؤذي عباد الله، وأطاعت ربها بطاعتها لأمر المؤمنين.

وقد أنتجت البيئة الإسلامية في مختلف العصور عباقرة في الفكر والثقافة والشعر وغيرها، كانوا جميعاً عمياناً وتركوا بصماتهم في التاريخ الثقافي للمسلمين، مثل الشاعر بشار بن برد نابغة زمانه في الفصاحة والشعر، والذي كان أعمى ومجدور الوجه، وقبيح المنظر، وأبي العلاء المعري الشاعر الفيلسوف الذي أصيب بالعمى في الثالثة من عمره، وكان يحفظ كل ما يسمع

من مرة واحدة، وطه حسين الأديب الناقد الذي لم يمنعه العمى من ترك خزانة كبيرة من المؤلفات في الأدب والسيرة والتاريخ، والشيخ عبد الحميد كشك الخطيب المفوه، الذي بلغ صوته جميع أطراف العالم الإسلامي، بما امتاز به من أسلوب متميز، وتجديد وتنوع في الخطاب. ورغم معرفتنا بما يقال عن العباقرة الثلاثة الأوائل، فيما يتعلق بوجهة أدبهم وتفكيرهم، فإن الذي يهمنا هنا هو أن البيئة الإسلامية حققت غني وخصب لتخريج الكفاءات، وتفتق العقريات



من غير تمييز ولا كبت.

الظاهرة النموذج:

وتقودنا مقولة عدل الإسلام مع ذوي العاهات إلى تناول شخصية عظيمة من الرعيل الأول نعتبرها نموذجا لحسن المعاملة المذكورة، وثمره لتتاج تربية النبوة الكريمة، إنه الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم القرشي العامري الأعمى الذي أسلم قديما بمكة، وهاجر إلى المدينة قبل قدوم رسول الله ﷺ إليها، رغم عاهته التي يفترض أنها تحجزه عن الهجرة والجهاد وغيرهما. لقد صنع الإسلام من هذا الرجل بطلا عظيما، وبوأه المناصب المرموقة التي يحسده عليها حتى الأصحاء، قال ابن عبد البر: "وكان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة يستخلفه عليها في أكثر غزواته" (18).

ومن بين الغزوات التي استخلفه فيها عليه الصلاة والسلام على ما ذكره ابن هشام: غزوة بدر الكبرى، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، وغزوة بني قريظة، وغزوة بني لحيان، وغزوة ذي قرد (19). وكان في بعض هذه الغزوات يذكر أنه استخلفه للصلاة بالناس، وفي بعضها الآخر يذكر استخلافه بدون بيان ذلك، ويظهر أنه استخلفه فيها للإمارة والصلاة؛ وهو إن دل على شيء فإنما يدل على مكانة الرجل ومنزلته التي نالها ببلائه الحسن، وإخلاصه لدينه.

ولاشك أن ابن أم مكتوم كان قارئاً لكتاب الله، وذا صوت حسن، وفقه بدين الله، لذلك استحق هذه المكانة، وقدم على غيره من فضلاء الصحابة الكرام ﷺ أجمعين.

تقلد عبد الله بن أم مكتوم وظيفة المؤذن، فكان أحد المؤذنين الذين استعملهم رسول الله ﷺ للصلوات، وكان يتناوب مع بلال ﷺ على آذان الصبح، وقد اختص هو بالآذان الثاني رغم عاهته. فعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ بِلَالَ يُنَادِي بِلِيلٍ، فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ" (20).

قال الإمام مالك رحمه الله: "وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى، لا ينادي حتى يقال له: أصبحت أصبحت" (21)، ويكفيه شرفاً أن نبي الإسلام اتخذ مؤذناً خاصاً مع بلال ﷺ، قال أبو عمر بن عبد البر: "وكان يؤذن لرسول الله ﷺ مع بلال" (22).

كان عبد الله بن أم مكتوم موضع ثقة رسول الله ﷺ، وصاحب كرم وفضل وعفة والقصة التالية تفصح عن تلك المنزلة الرفيعة التي نالها برجاحة عقله، وإخلاصه الشديد.



روى مالك: أن أبا عمرو بن حفص طلق زوجته فاطمة بنت قيس البتة وهو غائب بالشام، فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته، فقال: والله مالك علينا من شيء، فجاءت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: "ليس لك عليه نفقة، وأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدي عند عبد الله بن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى، تضعين ثيابك عنده" الحديث⁽²³⁾، وهذا الذي يفتح بابه لامرأة كي تعتد في بيته، لا شك أنه خصص كل ما يملك لخدمة الإسلام ودعوته، بدليل توجيه الرسول الكريم لفاطمة بنت قيس لبيتها من غير أن يستأذنه. ولم يتوقف بلاء عبد الله بن أم مكتوم الضرب وتفانيه في خدمة الإسلام عند هذا الحد، وإنما تعداه إلى أكبر من ذلك، حيث كان يشارك في الفتوحات الإسلامية، وفي أكبر المعارك حتى قيل إنه مات شهيدا.

قال ابن عبد البر: "وشهد القادسية فيما يقولون⁽²⁴⁾، وقال الإمام الزرقاني: شهد القادسية في زمن عمر استشهد بها. وقيل: رجع إلى المدينة فمات بها"⁽²⁵⁾. وذكر أبو عبد الله القرطبي أنه خرج في غزوة أحد مع المسلمين، وطلب أن يعطى اللواء، فأخذه مصعب بن عمير⁽²⁶⁾، وذكر ابن حجر أنه خرج إلى القادسية فشهد القتال، واستشهد هناك، وكان معه اللواء حينئذ⁽²⁷⁾.

عبد الله في القرآن:

لم يكن التكريم الذي حظي به الصحابي عبد الله بن أم مكتوم من طرف النبي ﷺ ولید الصدفة، ولا نتيجة سياسة معينة تستهدف جلب الأتباع للدعوة، وتكثير سوادها، بل هو شرعة ومنهاج سطره الوحي الإلهي، وأمر به رب العالمين، في إطار الرعاية والكفالة الإسلامية بشؤون الضعفاء والعجزة وذوي العاهات، لأن الناس عند الله سواسية كأسنان المشط، لا فرق بين قويهم وضعيفهم، ولا بين ذكرائهم وإناثهم، وفي ذلك يقول الحق جل شأنه: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾⁽²⁸⁾. فمقياس التفاضل هو التقوى والعمل الصالح⁽²⁹⁾.

وما ينبغي التذكير به هو أن عبد الله بن أم مكتوم هو من عوتب بشأنه نبي الإسلام ﷺ في "سورة عبس"، وقصته معروفة مشهورة يجد القارئ تفاصيلها في كتب التفسير والحديث والسيرة، وسنقتصر على ذكر طرف منها بقدر حاجة البحث.



روي أن النبي ﷺ كان مشغولاً مع صناديد قريش يدعوه إلى الإسلام، وكان يطمع في إسلامهم رجاء أن يسلم أتباعهم، فبينما رسول الله ﷺ مشغول بمن عنده من وجوه قريش، جاء إليه عبد الله بن أم مكتوم، فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله، وكرر ذلك، وهو لا يعلم أن الرسول مشغول مع هؤلاء المشركين، فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه، وعبس وأعرض عنه وقال في نفسه يقول هؤلاء إنما أتباعه العميان والسفلة والعيبد، فعبس وجهه وأقبل على القوم يكلمهم، فأنزل الله: ﴿عبس وتولى أن جاء الأعمى﴾ الآيات 29.

قال القرطبي: الآية عتاب من الله لنبيه ﷺ في إعراضه وتولييه عن عبد الله بن أم مكتوم⁽³⁰⁾، إنها مفارقة عجيبة تلك التي تحكي معاتبة القرآن لرسول الله ﷺ في مسألة رجل أعمى جاء يتعلم منه ولكنها الحقيقة والشرعية التي جاء بها الإسلام، وهي تقتضي معاملة الناس بميزان الإيمان والصلاح، من غير اعتبار لدرجة قرابتهم أو غناهم أو وجاهتهم، ولذلك ارتفعت منزلة ابن أم مكتوم عند الرسول ﷺ، فكان يستقبله أحسن استقبال، ويرحب به أيما ترحيب.

قال الثوري: فكان النبي ﷺ بعد ذلك إذا رأى ابن أم مكتوم ييسط له رداءه، ويقول: "مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول: هل من حاجة"⁽³¹⁾.

وبناء على هذا التكريم الإلهي لعبد الله بن أم مكتوم يمكن للقارئ الملاحظ أن يستنتج الأمور الآتية :

أولاً: أن ابن أم مكتوم ما هو إلا نموذج وعينة أريد به رسم النظرة الحقيقية التي وضعها الإسلام لفئة المعوقين عامة.

ثانياً: أن العمى وغيره من العاهات إنما هي نقائص دنيوية تزيد أصحابها قرباً من الله، إن كانوا مؤمنين.

ثالثاً: أن تسمية الرجل بالأعمى والأعرج ليست مهانة في حقه ولا خطأ من قدره، بدليل تسمية الله لابن أم مكتوم في القرآن بالأعمى، قال الإمام الرازي: إن ذكره بلفظ الأعمى ليس لتحقير شأنه، بل كأنه قيل إنه بسبب عماه استحق مزيد الرفق والرأفة، فكيف يليق بك يا محمد أن تخصه بالغلظة⁽³²⁾.

رابعاً: أن الإسلام سبق الأنظمة المعاصرة التي تحمل لواء رعاية العجزة وذوي العاهات، وتدعي أنها تدافع عن حقوقهم وتحميهم .



❁ حقوق المعوقين في الإسلام

إن ظاهرة عبد الله بن أم مكتوم تستحق أكثر من وقفة، ذلك لأن الرجل لقي من التكريم والعناية الشيء الكثير، وليس أدل على ذلك من نزول القرآن في شأنه منصفاً ومعظماً له، ثم مراعيًا لعدله وأعدار غيره من المعاقين.

وهذا نموذج آخر من القرآن نزل في أهل الأعذار، وجاء إكراماً لابن أم مكتوم، لأنه نزل بسببه، فعن زيد بن ثابت قال: "كنت إلى جنب رسول الله ﷺ فغشيت السكينة، فوقعت فخذ رسول الله ﷺ على فخذي، فما وجدت ثقل شيء أثقل من فخذ رسول الله ﷺ، ثم سري عنه فقال: "اكتب"، فكتبت في كتف⁽³³⁾ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﷻ إلى آخر الآية⁽³⁴⁾، فقام ابن أم مكتوم - وكان رجلاً أعمى - لما سمع فضيلة المجاهدين، فقال: يا رسول الله، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين؟ فلما قضى كلامه، غشيت رسول الله ﷺ السكينة، فوقعت فخذه على فخذي، ووجدت من ثقلها في المرة الثانية كما وجدت في المرة الأولى، ثم سري عن رسول الله ﷺ فقال: اقرأ يا زيد ﴿غير أولي الضرر﴾ الآية كلها، قال زيد: "فأنزلها الله وحدها، فألحقها"⁽³⁵⁾، قال العلماء: أهل الضرر هم أهل الأعذار، إذ قد أضرت بهم حتى منعتهم من الجهاد⁽³⁶⁾.

وذلك هو فضل الله، يعطيه لمن يحب ويشاء، وقد وهبه الله لرجل أعمى لا يكاد يؤبه به، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿نرفع درجات من نشاء﴾ الآية⁽³⁷⁾.

المعوقون في الفقه الإسلامي:

ومع كل ما ذكرنا عن جهاد عبد الله بن أم مكتوم وبلائه، فإن السنة رخصت له ولغيره في إتيان أمور العبادة على قدر الطاقة والوسع.

فعن محمود بن الربيع الأنصاري "أن عتيان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى، وأنه قال لرسول الله ﷺ إنها تكون الظلمة والمطر والسيول، وأنا رجل ضريب البصر، فصل يا رسول الله في بيتي مكاناً أتخذه مصلياً، فجاءه رسول الله ﷺ فقال: أين تحب أن أصلي؟ فأشار له في مكان من البيت، فصلى فيه رسول الله ﷺ".

ولأجل ذلك ظلت عناية علماء الإسلام بذوي العاهات وأهل الزمانة ثابتة ورائدة في مختلف العصور، فشملت جوانب تقديم الخدمات، كما شملت جوانب الرخص والحلول الفقهية التي



أ.م. الطاهر عامر

يجد المعوق راحته بامثالها، لكونها ترفع عنه الحرج والمشقة، وهذا ما نلمسه في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، وهو بلفظ: سألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: "صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب" ⁽³⁸⁾، وقد تضمن الرخصة للعاجز والمريض في أن يؤدي صلاته حسب ما يستطيع.

وقد أرسى النبي ﷺ بهذا الحديث وغيره القواعد الفقهية الأساسية التي تراعي ظروف المريض والعاجز في الصلاة، وهو أصدق تعبير عن حكمة الشريعة وسماحتها.

وتبعا لهذا المعنى ذهب الفقهاء في تفريعاتهم الفقهية إلى ضبط مختلف الصور التي توسع للعاجز أن يصلي حسب الاستطاعة، فقالوا يجوز للمريض العاجز أن يؤدي صلاته بالإيماء إن اقتضى الأمر، وعمدتهم في ذلك حديث النبي ﷺ، ونصه: "ومن لم يستطع أوماً برأسه إيماء" ⁽³⁹⁾، وقول ابن مسعود رضي الله عنه: "أومئ برأسك إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك" ⁽⁴⁰⁾.

وذهبوا إلى مشروعية صلاة من أجرى عملية جراحية على عينه جالسا أو مستلقيا، حتى لا تتأثر عينه أو ينفث جرحه، فقال العلامة خليل في مختصره: "وجاز قدح عين أدى لجلوس، لا استلقاء، فيعيد أبدا، وصحح عذره أيضا".

وفي المسألة قصة ذات مغزى عظيم وردت عن ابن عباس رضي الله عنهما عندما كف بصره، وقد أتاه رجل ليعالجه فقال له: لو صبرت علي سبعة أيام لم تصل إلا مستلقيا، داويت عينك، ورجوت أن تبرأ، فأرسل في ذلك إلى عائشة وأبي هريرة وغيرهما من أصحاب رسول الله ﷺ، فكل قال له: إن مت في هذه الأيام ما الذي تصنع بالصلاة؟ فترك معالجه عينه ⁽⁴¹⁾، وإنما ترك ابن عباس معالجه عينه تورعا، أو بسبب طول المدة التي يتطلبها العلاج، ولا يصلي خلالها إلا مستلقيا، وإلا فإن الشريعة رفعت الحرج عنه وعن أمثاله المعذورين، بدليل قوله ﷺ في الحديث السابق: "فإن لم تستطع فعلى جنب" ⁽⁴²⁾.

هذا، ورخص الفقهاء للعاجز والمريض، أن يؤدي الصلاة بالإشارة والإيماء بطرف عينه فقط، في حالة عجزه تماما عن الحركة، وحثهم في ذلك قول النبي ﷺ لعمران بن حصين: "فإن لم تستطع فمستلقيا، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" ⁽⁴³⁾، ذلك أن الإسلام كله رحمة وتوسعة، لأن الضعيف والعاجز يجد فيه الحلول لمشاكله، ولا يحس بأي غبن أو هضم لحقوقه، كما لا يحس بالتمييز بينه وبين الأصحاء من بني البشر.



❁ حقوق المعوقين في الإسلام

ولم تقتصر الرخص الفقهية الخاصة بالعجزة والمرضى على الصلاة وحدها، بل شملت كامل أبواب الفقه وفصوله، سيما منها ما تعلق بالجانب البدني، ففي الوضوء مثلاً رفع الحرج عن مقطوع اليد الواحدة أو اليدين، وقال الفقهاء في ذلك: يسقط عنه وجوب غسل العضد بدل اليد: فعن ابن القاسم، قلت: فإن هو قطعت يده من المرفقين، أيغسل ما بقي من الموقفين ويغسل موضع القطع؟

قال: لا يغسل موضع القطع، وإن لم يبق من المرفقين شيء، فليس عليه أن يغسل شيئاً من يديه إذا قطعنا من المرفق⁽⁴⁴⁾.

وفي الصوم رخص الشرع للمريض والعاجز في الفطر إذا كان ذلك يشق عليهما، ويؤدي لهما، فقال تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾⁽⁴⁵⁾.

قال ابن عباس: "نزلت هذه الآية رخصة للشيخ والعجزة خاصة، إذا أفطروا وهم يطيقون الصوم، ثم نسخت بقوله: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾، فزالت الرخصة إلا لمن عجز منهم"⁽⁴⁶⁾، قال القرطبي في تفسير الآية: للمريض حالتان:

إحدهما: ألا يطيق الصوم بحال، فعليه الفطر واجبا.

الثانية: أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة، فهذا يستحب له الفطر، ولا يصوم إلا جاهل⁽⁴⁷⁾. وفي الحج يجد العاجز ذو العاهة من الوسائل ما يسهل له أداء هذه العبادة بشيء من اليسر والراحة، وله مع ذلك أجر الحاج، لا فرق بينه وبين الصحيح حيث يمكنه الطواف محمولاً على الأعناق، ويمكنه السعي بين الصفا والمروة على عربة المعوقين وما شابه ذلك، كما يمكنه أن ينيب عنه من يقوم ببعض الواجبات التي لا يقدر عليها، وله فقط أن يذبح هدياً بدلاً وقرية، مع الملاحظة أن الاستطاعة شرط في وجوب الحج، والعاجز وأمثاله سقط عنهم وجوب الحج ابتداءً، لفقدانهم شرط الاستطاعة، كما قال تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾⁽⁴⁸⁾.

وإذا فعل العجزة وذوو العاهات ما لا يحب عليهم، وقاموا بأداء فريضة الحج، فإن الرخصة في حقهم جاهزة معترف لهم بها شرعاً وعقلاً، لأنه لا تكليف بما لا يطاق.

وفي الفقه الإسلامي باب يعرف بالقصاص، والهدف منه المحافظة على أرواح الناس وأعضائهم، ومعناه: أن يعاقب الجاني بمثل جنايته على أرواحهم أو عضو من أعضائهم، امتثالاً



لقول الله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون﴾⁽⁴⁹⁾، وحفاظا على حرمة دماء الناس، ورعاية لحقوق الجميع شرع الإسلام الدية يدفعها القاتل خطأ، ويدفعها المعتدي الذي يتلف أي عضو من أعضاء المعتدي عليه، وهي على العموم ذات قيمة كبيرة، وتختلف حسب أهمية العضو المتلف، وحسب مقدار الجناية .

في ظل حضارة الإسلام:

لقد تطورت رعاية الزمنى وذوي العاهات المختلفة والعجزة على امتداد تاريخ حضارة الإسلام، وكان المسلمون حكاما ومحكومين، يتنافسون في خدمة ضعفاء المجتمع بصفة عامة، استجابة لتعاليم القرآن والسنة، فأنشئت المؤسسات التي ترعى المعوقين في جميع حواضر العالم الإسلامي، ولم يخل عصر من العصور من مشروع خيري يخدم هذه الفئة من الناس.

قال الدكتور مصطفى السباعي: لا يسع الباحث في حضارتنا الخالدة وآثارها إلا أن يعني بالنزعة الإنسانية التي تميزت بها حضارتنا عن كل الحضارات، فنقلت الإنسانية من أجواء الحقد والكراهية، والفرقة والعصبية إلى أجواء الحب والتسامح والتعاون، والتساوي أمام الله، ولدى القانون، وفي كيان المجتمع تساويا لا أثر فيه لاستعلاء عرق على عرق، أو فئة على فئة، أو أمة⁽⁵⁰⁾ على أمة... وإن هذه النزعة لتتجلى في مبادئ حضارتنا وتشريعها وواقعها.

وفي هذا الصدد يذكر التاريخ عن الخليفة العادل عمر بن الخطاب، أنه رأى في السوق شيخا كبيرا يسأل الصدقة، فقال له ما أنت يا شيخ ؟ قال: أنا شيخ كبير يسأل الجزية والصدقة، وكان يهوديا من سكان المدينة.

فقال له عمر: ما أنصفناك يا شيخ: أخذنا منك الجزية شابا، ثم ضيعناك شيخا وأخذ بيده إلى بيته، فرضخ له ما كان من طعامه، ثم أرسل إلى خازن بيت المال يقول: افرض لهذا وأمثاله ما يغنيه ويغني عياله⁽⁵¹⁾.

وفي زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز شهدت معاملة الضعفاء من ذوي العاهات وغيرهم تطورا ونقلة عظيمة، فقد ذكر المؤرخون لفترة خلافته أنه خصص للعميان أجراء يقودونهم إلى حيث يريدون ويأخذون أجرهم من بيت المال، وهذا سبق عظيم في مجال التكافل الاجتماعي، لم تصل إلى تحقيقه حضارة اليوم مع ما بلغه أهلها من رقي علمي وتقدم مادي ومع ما يدعونه من رعايتهم لحقوق الإنسان، واحتفائهم بالمعوقين، ومنهم العميان الذين سلموا لهم في أحسن



❖ حقوق المعوقين في الإسلام

الأحوال عصيا بيضاء يتحسسون بها الطريق، ويعترف الناس من خلالها على عاهتهم فيتحنون من طريقهم.

وما ذكرناه منسوباً لعمر بن عبد العزيز، كان قد طبقه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك مع المقعدين الذين خصص لهم خدماً، والعميان الذين خصص لهم من يقودهم.

قال الدكتور محمد فتحي عثمان: وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك صاحب الفتوح الواسعة من الهند إلى الأندلس، خصصت أعطيات للمجذومين لمنعهم من الاحتكاك بالناس قدر المستطاع، كما أعطى المقعد خادماً، والضرب قائداً يأخذ بيده⁽⁵²⁾.

وذهب بعض ساسة الإسلام وقادته في الصدر الأول إلى اختبار عمالهم وولاتهم على الأمصار وإخضاعهم للتجربة حتى يتأكدوا من رحمتهم ورعايتهم للضعفاء، فقد كان عمر رضي الله عنه: يسأل القوم عن أميرهم: هل يعود المرضى؟ هل يعود العبد؟ وهل يجلس على بابهِ؟⁽⁵³⁾.

ولو شئنا أن نتبع الأخبار الخاصة بالمعوقين على امتداد تاريخ حضارة الإسلام الزاهرة، لما أمكننا الإحاطة بها، وسكتفي هنا بخبرين كنموذج، للدلالة على أن حسن المعاملة التي حظي بها ذوو العاهات لم تقتصر فقط على عصور الإسلام الأولى، وإنما امتدت في التاريخ، وحافظت على تواجدتها حتى في عصور الانحطاط:

الخبر الأول: ويتعلق بالملك المعظم مظهر الدين صاحب إربل الذي كان قد بنى أربعة مواضع للزمناء والعميان، وملأها من هذين الصنفي، وقدر لهم ما يحتاج إليه كل واحد. وكان يأتيهم بنفسه في كل عصر اثنين وخميس، ويدخل إلى كل واحد في بيته، ويسأله عن حاله، ويتفقده بشيء من النفقة، وينقل إلى الآخر، وهكذا، حتى يدور على جميعهم، وهو يواسيهم ويمزح معهم، ويجبر قلوبهم⁽⁵⁴⁾.

الخبر الثاني: يتعلق بمشروع سبل الخيرات الذي أسسه شعبان خوجة بالجزائر سنة 999هـ-1590م، وهو من المشاريع الخيرية العامة التي كان من بين اهتماماتها إعانة المنكوبين وذوي العاهات، وقد صادره الجنرال الفرنسي (دوبورمون) ونهب خيراته بمقتضى المرسوم الصادر يوم 8 سبتمبر 1830 والذي نص على مصادرة الأوقاف الإسلامية والاستيلاء عليها⁽⁵⁵⁾.

وهكذا لعبت سبل الخيرات والأوقاف التي كان يحبسها المسلمون المحسنون حكاماً ومحكومين

في ديار الإسلام دوراً في استقرار فئة العجزة وذوي العاهات المختلفة، ورفع معنوياتهم، ودمجهم



أ.م. الطاهر عامر

في المجتمع، ولم يخل عصر من عصور الإسلام الأولى أو المتأخرة من مشاريع تعني بإطعامهم وإيوائهم، وتقديم الخدمات لهم.

وقد كان رسول الله ﷺ أول من ضرب المثل الأعلى لأمته في ذلك، فأوقف سبع بساتين كان أوصى بها بعض المحاربين حين مات أن يترك أمرها للرسول يتصرف بها كيف يشاء، فأوقفها رسول الله ﷺ على الفقراء والمساكين والغزاة وذوي الحاجات، ثم تبعه بعد ذلك عمر بن الخطاب، فأوقف أرضه بخير، ثم تبعه الصحابة، فأوقف أبو بكر، وعثمان، وعلي، والزبير، ومعاذ، وغيرهم، حتى لم يبق صحابي إلا أوقف من أمواله شيئاً.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: فما أعلم أحدا ذا مقدرة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالا من ماله صدقة موقوفة لتشتري ولا تورث ولا توهب⁽⁵⁶⁾.

وما يجدر ذكره في الأخير هو أن المؤسسات الخيرية بقيت تؤدي دورها كاملا في العالم الإسلامي تجاه فئة العجزة وذوي العاهات، إلى عهد مجيء الاستعمار وقضائه على كل أعمال الخير والبر، كما هو الشأن بالجزائر، ومن ذلك الحين والمشردون والمعوقون يعانون من الضياع وقلة العناية لعدم وجود مؤسسات وأشخاص مثاليين يتكفلون بهم تطوعا، ويهيئون لهم حسن الإقامة والمأوى والملبس والمأكل.

وباتت المدن الكبرى في العالم الإسلامي تعج بهؤلاء المظلومين الذين يصرخون بلسان حالهم ومقالهم، ويستغيثون طالبي العون والنجدة، ولكن لا من مجيب.

حقوق وحقوق:

وبعد فإن مجرد المقارنة بين حقوق الإنسان عامة في الإسلام، ومثيلتها عند الأمم الأخرى، فيه إجحاف وظلم، نظرا لكون الحقوق مضبوطة ومنصوص عليها في الشريعة الإسلامية، لذلك فهي تمثل العدل الإلهي المقابل لتجارب البشر صالحها وطالحها، ومع ذلك ندعو -على سبيل التذكير- للموازنة بين ما جاءت به تعاليم الإسلام وحضارته عبر العصور وقد ذكرنا من الأمثلة في ذلك ما يشفي ويغني، وما خلفته بطون التاريخ وصفحات الماضي السحيق والقريب عند الأمم التي تدعي التحضر والتقدم.

ولنبداً رحلتنا من الهند، حيث تعيش طبقة المنبوذين التي تعد بمئات الملايين، عيشة أحط قيمة من عيشة البهائم وفي هذا الشأن يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي: "أما شودر (المنبوذون)، فكانوا في المجتمع الهندي -بنص القانون المدني الديني- أحط من البهائم وأذل من الكلاب،



❁ حقوق المعوقين في الإسلام

فيصرح القانون بأن: من سعادة شودر أن يقوموا بخدمة البراهمة، وليس لهم أجر وثواب بغير ذلك وليس لهم أن يقتنوا مالا، أو يدخروا كنزا، فإن ذلك يؤذي البراهمة، وإذا مد أحد المنبوذين إلى برهمي يدا أو عصا ليطش به قطعت يده، وإذا رفسه في غضب فدعت رجله، وإذا هم أحد من المنبوذين أن يجالس برهميا فعلى الملك أن يكوي إسته وينفيه من البلاد، وإذا مسه بيد أو سبه فيقتلع لسانه، وإذا ادعى أنه يعلمه سقي زيتا فائرا، وكفارة قتل الكلب والقطعة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء⁽⁵⁷⁾.

وفي تاريخ أمريكا الحديثة تعرض الهنود الحمر للإبادة الوحشية، وهم السكان الأصليون لتلك القارة وأبعدوا إلى الأدغال ولا زالوا إلى اليوم يعانون من الحرمان والظلم، ولاقي الأمريكيون السود من التمييز العنصري والاضطهاد الولايات الكثيرة من طرف الرجل الأبيض الذي يمثل السيادة والسيطرة، وظلت الحروب بين السود والبيض مشتعلة إلى عهد قريب.

وفي جنوب إفريقيا عرف نظام الميز العنصري الذي يقوده رجال الأقلية البيضاء ضد الأغلبية السوداء تطورا خطيرا، حيث استحوذ الرجل الأبيض على كل خيرات البلاد، ومنع السود من أبسط حقوقهم المدنية.

وكرس القانون ذلك التمييز، فكان للبيض مدارسهم وملاهيهم الخاصة وحافلاتهم، وسكناتهم وأحيائهم التي يحرم على الرجل الأسود أن يطأها بقدمه.

وكانوا يمنعون زواج البيض من السود، ويحظرون على الرجل الأسود أن يعتلى كرسي الحكم حتى لا يكون حاكما على البيض ولم يزل هذا النظام سوى في السنوات الأخيرة بعد عقود من الاضطهاد والحرمان، حيث أطلق سراح نلسون مانديلا رمز كفاح السود من السجن بعد سبع وعشرين سنة قضاها بين جدرانها، وانتخب رئيسا لجمهورية جنوب إفريقيا الجديدة.

وفي ألمانيا ما بعد الحرب العالمية الأولى، قام النظام النازي الذي أسسه هتلر على أسطورة تفوق الجنس الألماني على غيره من الأجناس البشرية، وأشعل في سبيل ذلك حربا عالمية ثانية أتت على الأخضر واليابس، وأباد شعوبا بأكملها حرقا وتقتيلا ودمارا، كما قام في سبيل تفوق العرق الألماني وانتخابه وسيادته بالتخلص من العجزة والمرضى والمسنين، لأنه في نظره يريد شعبا ألمانيا قويا ومتفوقا.

وشكر الشعب الألماني بهذه الدعوة الجديدة، بل إنه اعتبرها استمرارا لأفكار بعض فلاسفته الذين ظهروا في القرن التاسع عشر، وشط الخيال ببعضهم، فاعتبر هتلر أحد تلاميذ "نيتشه"



أ.م. الطاهر عامر

الفيلسوف الألماني الذي أنهى حياته العصبية المضطربة في مستشفى من مستشفيات الأمراض العقلية وقد كان يؤمن بفكرة الرجل الممتاز الذي يتفوق على نفسه، ويعتبر غيره من الناس عبيدا أو مخلوقات تافهة كتب عليها أن تعيش في الضلالة، وأن تكون في خدمة الأقوياء وهكذا رأى "هتلر" أن الشعب الألماني شعب وسيد بطبيعة تكوينه⁽⁵⁸⁾.

وبهذه النماذج السوداء من تاريخ البشرية المتحضرة لدرك:

أولاً: أن أوروبا والعالم الغربي عموماً، وهي ترفع شعار حقوق الإنسان، إنما تكفر عن أخطاء ارتكبتها أبناء المسيحية المتحضرون في حق البشرية، ولا يزال فيهم اليوم من يرتكبها بجنون ووحشية لا نظير لها، وشاهد ذلك جرائم الصرب في البوسنة والهرسك وفي إقليم كوسوفو وندرك. ثانياً: أن البشرية لا تحقق المساواة الجنسية بين الشعوب والأمم، ولا ترقى إلى معايير عادلة لحقوق الإنسان إلا باحتكامها لتعاليم الإسلام السمحة.

ثالثاً: أن المسلمين بوعيهم الحضاري والتاريخي ووعيهم بذاتهم، يمكنهم إحياء منجزات ماضيهم الحضاري وبعثها من جديد، سيما في الجانب الإنساني الحقوقي، وندرك أخيراً أن منجزات الغرب في مجال حقوق الإنسان تضخمت بفعل الدعاية الإعلامية فقط، ولم ترق إلى المستوى الذي حققته حضارة الإسلام.

الهوامش

1- الجامع لأحكام القرآن: 331/12.

2- سورة التوبة. الآية. 91.

3- سورة الفتح. الآية. 17.

4- الجامع لأحكام القرآن. 273/16.

5- سورة النور. الآية. 61.

6- أحكام القرآن لابن العربي. 1402/3.

7- سورة البقرة. الآية. 286.

8- سورة النساء. الآية. 01.

9- انظر من روائع حضارتنا 62، للدكتور مصطفى السباعي.

10- سورة الزخرف. الآية. 51، 52.



﴿حقوق المعوقين في الإسلام﴾

- 11- والآية هي قوله تعالى: {ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج} من سورة النور، الآية. 61
- 12- أحكام القرآن. 1402/3 .
- 13، 14- انظر الجامع لأحكام القرآن. 226./8
- 15- رواه أبو داود.
- 16- الاستيعاب في أسماء الأصحاب. 497./2
- 17- الموطأ. باب جامع الحج.
- 18- الاستيعاب في أسماء الأصحاب. 251./2
- 19- السيرة النبوية لابن هشام. 612/1، و 284./274/234/220/64/2
- 20- الموطأ. باب السحور من النداء. 74./1
- 21- المدونة الكبرى. 60./1
- 22- الاستيعاب في أسماء الأصحاب. 251./2
- 23- الموطأ. ماجاء في نفقة المطلقة.
- 24- الاستيعاب في أسماء الأصحاب. 251./2
- 25- شرح الزرقاني على الموطأ. 208./3
- 26- انظر الجامع لأحكام القرآن، 226./8
- 27- الإصابة في تمييز الصحابة. 516./2
- 28- سورة النحل. الآية. 97
- 29- صفوة التفاسير. 519./3
- 30، 31- الجامع لأحكام القرآن. 212./19
- 32- التفسير الكبير. 55./31
- 33- الكنف: عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم.
- 34- سورة النساء. الآية. 95
- 35، 36- الجامع لأحكام القرآن: 342./341/5
- 37- سورة يوسف. الآية. 76
- 38- الموطأ. باب جامع الصلاة. 172./1
- 39- رواه الجماعة والحاكم.
- 40، 41- المدونة الكبرى: 78./1



- 42- المغنى: 1/78
- 43- النسائي وغيره.
- 44- المدونة الكبرى: 1/24
- 45- سورة البقرة. الآية. 184
- 46، 47- الجامع لأحكام القرآن: 2/276 و. 288
- 48- سورة آل عمران. الآية. 97
- 49- سورة البقرة. الآية. 179
- 50- من روائع حضارتنا. 61
- 51- انظر من روائع حضارتنا: 67
- 52، 53- القيم الحضارية في رسالة الإسلام: 129
- 54- بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرقي: 1/389
- 55- تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي: 3/424 .
- 56- من روائع حضارتنا: 124
- 57- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: 51
- 58- انظر كتاب: الحرب العالمية الثانية لرمضان لاوند: 11.